

من روائع المخطوطات الإسلامية المزودة بالتصوير

شهادات الحج دراسات أثرية فنية في الشكل والمضمون

دكتور

إبراهيم صبحي السيد غدر

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد

كلية الآثار - جامعة الفيوم

الملخص

تدور فكرة البحث حول موضوع شهادة الحج و هناك العديد من التساؤلات تطرح نفسها حول المصطلح نفسه ، ومفهوم هذه الشهادة ، وبداية ظهورها لأول مرة ، ومن قاموا بإصدارها ، وهل كانت تعليمية للحجاج يقومون في ضوءها بممارسة كافة أركان الحج التي صورها الرسامون عليها بأشكال رمزية ، أم كانت وثيقة رسمية تصدر عن ديوان من دواوين الدولة ، وهل كان ذلك قبل الحج أم بعده ، وبالتالي فما مدى الحاجة إليها لدى هذه الحكومات أو الجهات التي أصدرتها ، وإذا اعتبرت عقد مبدئي بين الاثنين بخصوص حج الوكالة أو البدل أو الحج عن الغير فهل كان يتم توثيقه بالمحاكم أم لا ، وهل كان يمكن وبالتالي التشكك للقضاء من خلاله عند الإخلال بشرط من شروطه خاصة مع وجود اختام وتوقيعات وإشهادات عليه ، وفي حال الحج عن النفس هل كانت هذه الشهادات مجرد تذكرة شرفية يذكر الحاج برحمة عزيزة على قلبه بصفة خاصة أم كانت لمجرد الفخر والتباكي أمام أقربائه وأصدقائه وذريته من بعده ، وما هي تصميمات هذه الشهادات ، وأشكالها ، وأنواعها ، ومقاساتها ، وهل كانت ملفات كاملة أم صحيفة واحدة أم عدة صحائف منفردة ، وما هي موادها الخام ، وأحبارها ، وألوانها ، ومكوناتها ، وعناصرها الزخرفية ، ونوعيات خطوطها الكتابية ، وتقنيات تنفيذها ، وتزويقها ، وتذهيبها ، وهل كانت مخطوطة فقط أم كان منها المطبوع ، وهل كانت تخضع لرقابة معينة في كل هذه المعايير أم بحسب كل من يقوم بإصدارها أو صناعتها سواء كان فرداً أم جهة معينة ، وبالتالي هل كانت تصنّع في أماكن خاصة بها ، أم كانت تباع وتشتري كسلعة عاديّة لدى المزوقين والناشرين والخطاطين ، وإذا كان الأمر كذلك فهل كانت تجلب من مكة والمدينة والقدس والنجف وغيرها من البقاع والمراتد المقدسة ، أم أنه كان يتم اقتنائها من بلد الحاج الأصلي ، وما هي حقيقة التصاوير التي شملتها هذه الشهادات ، والم الموضوعات التي تتناولتها ، وهل كان يرسمها المصورين من الطبيعة مباشرة أم من وحي تخيلاتهم ، أم نقلًا عن نماذج مسبقة كل هذا وغيره من التساؤلات التي أحاول من خلال البحث الإجابة عنها في ضوء ما أتيح من نماذج أثرية ومعلومات تاريخية ووثائقية حول الموضوع .

أما عن منهجية البحث فتقسم الدراسة لشقيين رئيسيين: يشتمل الشق الأول على الدراسات الوصفية ، حيث سأقوم باتباع المنهج الوصفي الدقيق لبعض الشهادات المتاحة وذلك بوصف كافة خصائصها ، ومقاساتها ، وألوانها ، ورسوماتها الزخرفية ، والمعمارية ، وقراءة ونشر كافة النصوص ، والكتابات العربية ، والفارسية ، والأختام . وسيكون الشق الثاني تحليلياً حيث سأتحدث فيه عن كافة ما يمكن أن يتصل بهذه الشهادات من حيث ماهية الفكرة عموماً ، ومنتجاتها ، وأسبابها ، وتطورها ، وأنواع الشهادات ، وتصانيفها ، ودلائلها ، وانعكاسات مختلف جوانب الحياة عليها وأبعادها الاجتماعية ، والدينية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وأهميتها التاريخية والجغرافية ، والفنية الزخرفية ، ومضمون كتاباتها وصورها ، ودلائلها الرمزية ، والعقائدية ، والمذهبية ، وأساليب التزويق ، والكتابة ، والتلوين ، والتذهيب ، والمدارس الفنية التي زوقت بحسبها هذه الشهادات .